إسهامات الدراما المصرية في بناء الشخصية المصرية

د. مني محمود منازع*

الخلفية السياسية للدراما المصرية

وفي إطار بناء وحدة فكرية وثقافية مشتركة جاءت إسهامات الدراما المصرية في بناء الشخصية المصرية بشكل واضح من خلال الدراما التليفزيونية في تسعينيات القرن الماضي التي كانت عملا ثقافيا في ضوء فلسفة الثورة والتي ظهرت في رؤية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكانت قائمة علي فكرة أن النهوض بالأمة العربية يأتي في المقام الأول عبر حماية الأمن القومي ، والتفاعل الأفريقي والترابط الإسلامي، وكانت الدراما تراعي ثوابت المجتمع المصري الدينية والقومية والأخلاقية وتراعي مبادئ الحياة السياسية والاقتصادية المنصوص عليها في دستور ١٩٧١. (١)، وفي ٢١ يوليو ١٩٦٠ كان افتتاح التليفزيون المصري وبدا الإرسال بالاحتفالات بثورة يوليو من خلال بدأ التليفزيون إرساله بتلاوة آيات للقران الكريم وخطاب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبقناة واحدة بمعدل ٦ ساعات بث يوميا وفي الذكري الأولي لانطلاق بث التلفزيون المصري تم تدشين القناة الثانية في عام ١٩٦١ ، وذلك بعد سنوات من المعاناة حيث استغراق حوالي خمس سنوات لإنشائه ، ففي عام ١٩٥١ كانت بداية أول تجربة تليفزيونية في مصر حيث أجرت الشركة الفرنسية لصناعة الراديو والتليفزيون أول تجربة لتصوير المهرجانات التي أقيمت بمناسبة زواج الملك فاروق وذلك في حضور حسني نجيب بك مدير الإذاعة المصرية ، وفي عام ١٩٥٤ عرض صلاح سالم وزير الإرشاد القومي في ذلك الوقت علي الرئيس جمال عبد الناصر موضوع إنشاء دار الإذاعة الجديدة وبعد سنوات من المعاناة بسبب العدوان الثلاثي علي مصر عام ١٩٥٦ ، وفي عام ١٩٥٩ بدا إنشاء مبنى للتليفزيون ويبث من القاهرة من مبناه الشهير ماسبيرو لكي يكون احد رموز الحضارة في قلب باريس الشرق القاهرة الخديوية وخاصة الإطلالة الحضارية علي نهر النيل ، وكانت الاستوديوهات التليفزيونية تحت التجهيز والإعداد وكانت التجارب الأولي في مسرح قصر عابدين . وهنالك عادت البعثات المصرية من الخارج بعد إيفادها للدراسة بمعهد R.C.A بولاية نيويورك الأمريكية، وذلك بعد توقيع اتفاقية لتزويد مصر بشبكة للتليفزيون ، وفي هذا الإطار كان التليفزيون المصري الثالث من حيث البث بعد العراق والجزائر (٢)

*باحثة في التاريخ الحديث

وفي عام ١٩٧٠ صدر مرسوم جديد لاتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري (ERTU) ، وتم إنشاء أربعة قطاعات هي (قطاع الهندسة ، قطاع التمويل ، قطاع الإذاعة ، قطاع التليفزيون) ومنذ انطلاق أول بث للإرسال حتى الآن تعددت البرامج التي يقدمها التليفزيون المصري سواء ثقافية وتعليمية وترفيهية ، حيث شهد العديد من التطورات في فترة الثمانينيات ، ويعد التليفزيون رمزًا للاتصال بين دول العالم ووسيلة للترفيه وإيصال المعلومة للرأي العام ، حيث يلعب دورًا كبيرًا في التأثير على صنع القرار والعولمة في العالم المعاصر ولا يمكن إنكار أثره في السياسة العالمية وحضوره فيها وتأثيره في مجرياتها ، ولذلك اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري هو التلفزيون الرسمي لمصر تديره وزارة الإعلام المصرية (٣)

إسهامات الدراما المصرية في ترسيخ الهوية

ترتكز الهوية المصرية على عدة حضارات وثقافات وديانات مختلفة أثرت في إنتاج عبقرية اتسمت بالانفتاح على مختلف الثقافات وخلق روح التحدي والمقاومة ، وقد تطورت الأعمال الإبداعية تطوراً ملحوظًا في كتابات أدباء مثل توفيق الحكيم ، الذي مثل الهوية المصرية من ناحية المعجزة الفرعونية التي تصنع معجزات متجددة وتتمثل بشكل واضح في رواية (عودة الروح). ولتأثير الهوية المصرية أبعاد أخرى ظهرت جلية في الموسيقى والقصص التي امتزجت بروح الهوية المصرية خاصة في الأعمال الفنية والإبداعية في سنوات ما بعد ثورة ١٩١٩ التي برزت في أعمال المبدعين مثل : محمود بيرم التونسي ، نجيب الريحاني ، أحمد شوقي ، وعباس العقاد ، وهكذا كان اكتشاف الهوية المصرية من خلال سنوات ما بعد الثورة التي اكتملت فيها ملامح الهوية المصرية (٤)

إذا كان يمكن القول إن فاتحة الهوية الوطنية الحديثة قد تولّدت في إطار مواجهة الاحتلال الفرنسي في ثورتي القاهرة الأولى والثانية ، ومما لاشك فيه أن الإصلاح الذي عرفته مصر في القرن التاسع عشر لم يكن ظاهرة غير مسبوقة ، ولا حدثاً استثنائياً في مصر ، بل كان مرحلة زمنية غنية ومتميزة في سياق التطور الاجتماعي والثقافي للفكر المصري عبر تاريخها الطويل ، هذا الفكر الذي تسكنه وتكمن فيه الروح الإصلاحية بشكل ثابت ومستمر على الدوام، لذلك رأينا أن رجال الإصلاح ـــــ منذ نهاية القرن الثامن عشر ـــــ وعلى الرغم من إيمانهم العميق بضرورة انفتاح البلاد على التطورات الجارية في العصر الحديث ، إلا أنهم كانوا يبحثون عن طريقة ما لربط نشاطهم الفكري والاجتماعي بجهود وأفكار علماء كبار عاصروهم في بلدان أخرى ، أو تقدموهم في عصور سابقة وكان مفكرو الإصلاح يبتغون من وراء عملهم هذا إظهار الاحترام والتقدير الكامل لجهود العلماء مهما اختلفت أماكنهم وعصورهم ، والإقرار بمكانتهم وسلطتهم المعرفية من جهة ، وتأكيد مبدأ ضرورة تواصل الأمة مع سلفها ، والتزامها بمصادر المعرفة في أي مكان من جهة ثانية (٥).

وفي إطار ذلك جاء دور الدراما التاريخية في عرض مسلسل (الأبطال) من أخراج حسام الدين مصطفي ، حيث يؤرخ المسلسل للحملة الفرنسية علي مصر في عام ١٧٩٨ بقيادة الجنرال الفرنسي نابليون بونابرت ، مع التركيز علي تأثير الوجود الفرنسي علي المصريين وأوجه المقاومة التي قام بها كافة أطياف المصريين ضد قوات الاحتلال من بينهم أهالي رشيد ورجال الجامع الأزهر ، وهنا أيضا تجدر الإشارة إلي حالة التجاهل في السينما بشأن الحملة الفرنسية والاكتفاء فقط بفيلم واحد كان من أخراج يوسف شاهين تحت اسم (الوداع يا بونابرت) في عام ١٩٨٥ علي الرغم من أهمية

هـذا الحـدث في تاريـخ الدولتـين سـواء المصريـة أو الفرنسـية ، ومحـور قصـة الفيلـم دائـرة حـول عائلـة سـليم الخبـاز الـذي هـرب مـن الإسـكندرية إلي القاهـرة وذلـك بسـبب قيـام قـوات نابليـون عـلي احتـلال الإسـكندرية ولكـن أيضـا تتـم هزيمـة المماليـك في القاهـرة ، وهنـا يضطـر ابنـه عـلي القيـام بالعمـل مـع الفرنسـيين ويتعلـم لغتهـم ويؤمـن بالحـوار الثقـافي معهـم ، وعـلي الجانـب الآخـر ظهـر فكـرة ضرورة المقاومـة المسـلحة عنـد أبنـه الأكـبر بكـر مـن خـلال التعـاون مـع المماليـك ، بينـما تنشـأ علاقـة صداقـة بـين ابنـه الصغـير يحيـي والضابـط الفرنـسي كافرلـلى المهتـم بالعلـوم فيتعـرف يحيـى عـلي الأسـاليب العلميـة التـي صاحبـت الحملـة وينقلهـا إلى حركـة المقاومـة الشـعبية ، و في إثنـاء تطـور حركـة الأحـداث الدراميـة قـد تـم عـرض مشـاهد مـن ثـورة القاهـرة بعـد هزيمـة المماليـك مـن خـلال مشـاركة أفـراد الطبقـة العاملـة بقيـادة علـماء الديـن في الأزهـر الشريـف(٦) و ظهـر هنـا صرخـة الفنـان محسـن محيـي الديـن في نهايـة الفيلـم (مـصر هتفضـل غاليـة عـلي) مـن أقـوي العبـارات المؤثـرة عـن مـصر ورددتهـا وراءه مجاميـع كثـيرة في إطـار رسـم صـورة عـن حالـة الشـعب المـصري كلـه خـلال مقاومتـه للحملـة الفرنسـية ، ووقوفـه صفـاً واحـداً في مواجهتهـا ، وهـي في ذاتهـا تعبـير أصيـل عـن سر مـن أسرار الشـعب المـصري الـذي دائمـا مـا يتوحـد في الأزمـات ويتجـاوز خلافاتـه ويقـف صفـاً واحـداً لمواجهتهـا (٧). وهنـا تـأتي رسـالة الفيلـم بشـأن طـرح فكـرة حـوار الحضـارات وكيـف أن الحضـارة المصريـة القديمـة أثـرت في الحضـارة الأوروبيـة وكيـف يمكـن للحضـارة الغربيـة المتمثلـة في فرنسـا أثـراء الحضـارة المصريـة الحديثـة في الـشرق ، فيعطـى الفيلـم فكـرة أن تكـون علاقـة الحضـارات قائمـة عـلي الحـوار وليـس الحـرب.

لقـد وجـب عـلى المصريـين في القـرن التاسـع عـشر مراجعـة الخطـاب الحضـاري ، لأن العلـم أصبـح ضرورة حتميـة لنجـاح مشروعـات التجديـد والنهضـة ، انطلاقـاً مـن أهميـة العلـم ذاتـه كعنـصر حاكـم في بنـاء حيـاة علميـة حديثـة إذ لم يعـد هنـاك أي نشـاط إنسـاني إلا واعتمـد عـلى إعـمال العقـل في تخطيطـه وتطويـره ، وكان أول إجـراءات هـذه المراجعـة عـلى جميـع المسـتويات المحليـة ، يتمثـل في حملـة مشـددة عـلى كل مظاهـر الوهـم والخرافـة والجهالـة . وفطـن حـكام مـصر إلى ذلـك ، في إطـار إنشـاء ورعايـة مؤسسـات علميـة ذات ارتبـاط وثيـق بالمجتمـع المـصري ، تلـك التـي نشـأت بأوامـر مـن الحكومـة المصريـة لتنفيـذ توجهـات قوميـة مُلحـة ، أو التـي أنشـأها البعـض ثـم أصبحـت تحـت رعايـة الحكومـة بشـكل كامـل أو جـزئي حتـى أنهـا لم تبخـل في تخصيـص جـزء مـن أمـوال خزانـة الدولـة لتحقيـق أهـداف هـذه المؤسسـات إيمانـا منهـا بـدور المؤسسـات العلميـة الإيجـابي في الارتقـاء بالمجتمـع .

عـلى أيـة حـال ، لم يكـن لـدى كل حـكام مـصر في القـرن التاسـع عـشر نفـس التوجـه الفكـري ، ولا حتـى المـزاج النفـسي ، فلـكل منهـم وجهـة نظـره في ماهيـة الإصـلاح ومفهـوم النهضـة وبـين الاهتـمام بالتربيـة الدينيـة ومحاولـة تخليـص المجتمـع مـن الانحرافـات المتفشـية فيـه ، وبـين الإصـلاح الفكـري والتربـوي ومحاولـة ضبطـه مـع عجلـة التطـور في العـالم المتحـضر ، تراوحـت اهتمامـات الحـكام وطرقهـم الإصلاحيـة ولكنهـم اشـتركوا جميعـاً في تشـجيع المحافـل الثقافيـة ذات التوجـه القومـي ودعمهـا ، وكان للأجانـب دور كبـير في إمكانيـة الإسراع بإنشـاء المؤسسـات العلميـة ذات التوجهـات القوميـة ، مثـل (الرصـد خانـة الخديويـة ـــ دار الأوبـرا الخديويـة ـــــــ الجمعيـة الجغرافيـة الخديويـة ـــــــ الكتبخانة الخديويـة ـــــــ المجمـع العلمـي المـصري) (٨).

وفي إطـار ذلـك كان حضـور قضيـة الهويـة بشـكل قـوي في حلقـات مسلسـل « أرابيسـك» في التسـعينات مـن القـرن المـاضي التـي كانـت مناسـبة للزمـن الـذي ظهـر فيـه ، وهـو زمـن انهيـار الثنائيـة التـي عـاش عليهـا العـالم « ثنائيـة الاتحـاد السـوفيتي

والولايات الأمريكية « وانهيار العمل العربي المشترك « غزو العراق لدولة الكويت» وانقسام الجامعة العربية ، وظهور قوي إقليمية (إيران ، تركيا ، إسرائيل) وضياع معني (الوحدة العربية) وظهور العولمة الأمريكية التي استهدفت محو الهويات القديمة المستمدة من الحضارات القديمة في مصر والعراق والهند والصين (٩)، وفي عام ٢٠٠٠ خرج برنامج للأمم المتحدة للتنمية في تقريره السنوي حول التنمية البشرية عن صمته ليعبر عن هواجسه من زحف العولمة علي الثقافات الأجنبية ، وأشار التقرير إلى أن طوفان الثقافات الأجنبية يمكن أن يؤدى إلى تخريب التعددية الثقافية في العالم ويدفع الشعوب إلى التخوف من فقدان هويتها الثقافية وأوصى التقرير بضرورة حضور جميع الثقافات في العالم والتعبير عن نفسها . مستشهدا بمقولة للمهاتما غاندي يقول فيها (إنني أقبل أن تغمرني جميع الثقافات الموجودة . لكنني لا أقبل أن تدهسني واحدة منها). (١٠).

ويؤكد ذلك نشر صموئيل هنتكتون في صيف عام ١٩٩٣ مقالة بعنوان (صراع الحضارات) ، ليذكر العالم بأن فكرة الصراع الحضاري القديمة ما زالت قائمة ليس بالضرورة أن يكون صحيحا بالمطلق ، ذلك أن البشرية عبر تاريخها الطويل كانت حالة الاستفادة من الحضارات بعضها البعض قائمة ومستمرة ، ومن أمثلة ذلك حالة التواصل الحضاري التي شهدها العالم قديما من خلال الاستفادة من الكتابة المسمارية كلغة « دبلوماسية « في الشرق الأدنى القديم إبان ألاف الثاني قبل الميلاد فيما يعرف بمراسلات تل العمارنة ، وحالة تلاقي الحضارة الهلينية « اليونانية» بحضارة الشرق القديم في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد ، وتكوينها الحضارة الهلنستية ، وفي العصر الوسيط حالة تلاقى الحضارة الإسلامية بالحضارات المختلفة كالساسانية والبيزنطية واليونانية والاستفادة والتواصل مع كل هذه الحضارات(١١)

وجاء مسلسل « ارابيسك» ليعلن أن « الهوية المصرية المتحضرة ـ المنتجة من حقها التصدي لهذا البرنامج الأمريكي في غزو الشعوب ، وقد أنطلق المسلسل من نقطة « استعمارية» شبيهة وقعت في العام ١٥١٦ عندما هزمت قوات المماليك وقتل « قنصوة الغوري « و» طومان باى « وسقطت مصر في قبضة الاحتلال العثماني وقام سليم الأول بجمع خمسين ألف صانع ماهر من صناع مصر ونقلهم بالسفن إلى « اسطنبول « من اجل تأسيس عمارة إسلامية فريدة وتتمثل في القصور والمساجد وهي صورة من عظمة العمارة المصرية في عهد المماليك ، وهكذا كان بداية انهيار الصنائع المصرية وأيضا عملية تدمير منظم للقوي المصرية المبدعة حيث خسرت مصر طبقة « الأسطوات» الكبار، (١٢) ونحن هنا لا نناقش ظاهرة التخلف الحضاري فليس هذا مكانها ، ولا نعالج النهضة العربية ونحدد ملامحها ، ولكننا نبحث عن إجابة لسؤال محدد يتصل بعلاقة العرب بالغرب ، ويضرب بجذوره في أعماق تاريخ العلاقة الجدلية بين الشرق والغرب وهو : هل كان قدوم الغرب إلى المنطقة العربية في نهايات القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، بداية للنهضة فيها أم إجهاض لنهضة عربية كانت في مرحلتها الجنينية ؟ إن الإجابة على هذا السؤال تتطلب أن نلقى نظرة على عوامل الجمود والركود الحضاري الذي عاشته المنطقة حتى القرن الثامن عشر ، عندما جاء الغرب يدق أبوابها بعنف عند نهايته(١٣)

وكان لابد أن يترك ذلك كله أثره السلبي على التطور الحضاري فقد أغلق الاجتهاد في الدين ولم يعد للفكر العقلاني مكان في مجتمع ذلك العصر ، فانفضت سوق العلم ونضب معين الفلسفة وتدهور مستوى الفن ، وسادت النزاعات الصوفية التي تجد للناس مسارب للهرب من واقعهم إلى عالم الغيب ودنيا الشعوذة . وجاء أولئك العسكر من عناصر بدوية ، الأتراك في المشرق الذين جلبوا معهم من تراثهم البدائي التقليدي المتخلف ما أصاب البناء الحضاري العربي

الإسلامي في الصميم ، وحدث نفس الشئ في المغرب ، فبدأت تزحف العناصر البدوية على الجندية حاملة معها جراثيم العصبية (١٤).

وبمجئ العثمانيين وسيطرتهم على البلاد العربية ثم تكريس التخلف الحضاري على أيديهم فقد فرضوا العزلة التامة بين العالم العربي والعالم الخارجي ، وبذلك لم يعد باستطاعة العرب متابعة العلاقة الجدلية مع الغرب ، والوقوف على تقدمه الحضاري الذي تزامن مع التدهور الحضاري الإسلامي كما أن العثمانيين كانوا أصلا أهل بداوة لا عهد لهم بصنع الحضارة ، والدولة عندهم لها وظائف لا تتجاوز حدودها هي صد غائلة الأعداء، وحفظ الأمن داخل البلاد في نظير تحصيل الضرائب من الرعية ، والفصل في المنازعات التي تقوم بين الناس. أما ما خلا ذلك من أمور تتعلق بحياة الناس الاقتصادية والاجتماعية ، فقد تركها العثمانيون للرعية يديرونها وفق ما استقرت عليه عادتهم وتقاليدهم . وانعكس ذلك كله على الإبداع الحضاري ، فبارت سوق التفكير العقلاني الذي كان وراء الازدهار الحضاري الإسلامي ، وأصبح علماء المسلمين يعتقدون أن ما أبدعه « السلف الصالح» يمثل ذروة لا يستطيع بلوغها أحد، أو يأتي فيها بجديد ، وأن كل ما يستطيعونه هو إعادة صياغتها وشرح الغريب من ألفاظها ، وبذلك اتجهوا للتقليد ومقاومة أي محاولة للابتكار باعتبارها معول هدم لما بناه « السلف الصالح» يرمى صاحبها بالزندقة والإلحاد(١٥).

وفي الحلقة الأخيرة من « أرابيسك» تحولت قضية حسن إلى قضية قومية وغاب السؤال عن مصير قضية هدم فيلا الدكتور برهان وحضرت قضية الهوية المصرية من خلال خطبة عصماء ألقاها في السجن أمام المساجين، وكأنه يخاطب مصر كلها التي أصبحت بفعل فاعل داخل الزنزانة لتتحول القصة كلها إلى رمز لحال مصر ويضع من حب مصر شرطا أساسيا لاقتراح صيغة النهضة التي تنقذ مصر مما أتعبها وأذلها حيث قال كلمات قوية مثل (سواء كان أنا .. أو الزلزال أو التوابع .. فالي حصل ده كان لازم يحصل ..... الدكتور برهان جه وقال عايزين نعمل تحفة ترمز لتاريخ مصر كله ، بس تاريخ مصر كبير أوي وطويل ، فرعوني علي قبطي علي روماني علي يوناني علي عربي ، ومن ناحية تانية بتبص ع البحر لكن الذوق غير الذوق ، الطعم غير الطعم واللون غير اللون ..... وأنا لعبتي إيه « الأرابيسك» يبقى نتكل على الله ، واحد تانى يقول مصري مصر دي طول عمرها ع البحر وزى ما الأوربيون عملوا إحنا نعمل .... والحمد الله إن الفيلا وقعت عشان نرجع ونبتدي مع مصر من أول وجديد ... لكن المهم نعرف إحنا مين وأصلنا إيه وساعة ما نعرف احنا مين هنعرف احنا عايزين ايه وساعتها نتكل علي الله). (١٦)

وهكذا جاء مسلسل « ارابيسك» ليعلن أن « الهوية المصرية « التي ترتكز على حضارات وثقافات وديانات مختلفة أثرت في إنتاج عبقرية اتسمت بالانفتاح على مختلف الثقافات وخلق روح التحدي والمقاومة . وبناء على ذلك طرح أسامة أنور عكاشة برنامجا تنمويا قائما على فكرة استغلال الموارد المحلية ، وتوظيف الطاقات البشرية التي تملكها مصر في سبيل تحقيق التنمية الوطنية المستقلة من خلال تحقيق قيمة العدالة في المجتمع وتأصيل الشخصية المصرية في إطار حركة الصراع بين كبار المجتمع « الناس المستريحة « في مواجهة « الناس الشقيانة «(١٧) .

دور الدراما في صياغة الشخصية الوطنية

في البداية أن بناء الشخصية الوطنية يتحقق من خلال نشر الوعي المستنير داخل المجتمع ، وأن هذه المهمة ضرورية وخطوة مفصلية فى تقدم الأمم والمجتمعات نظرا لأن الوعى ركيزة فى تحقيق التنمية الشاملة فى الأوطان . ويظهر في السعي إلي العدالة ومحاولة الحصول علي أسباب القوة وتوظيفها لتحقيق أهدافها . موضحًا أن مفهوم القوى الناعمة

يعنى أن يكون للدولة تأثير من خلال ما تجسده من أفكار وقيم ومبادئ وما تقدمه من دعم في مجال التسامح والتعايش السلمي خاصة في مجال الخدمات العامة والثقافة والفنون ، مما يؤدى بالآخرين إلى احترام هذا الأسلوب . ويضيف القوى الناعمة سلاح مهم لبناء الشخصية الوطنية من خلال التوعية الدينية والفكرية ومن خلال الثقافة والإعلام ونشر التسامح والتعايش السلمي . ويعبر مفهوم الوطنية عن الإحساس بالارتباط والالتزام لأمة معينة أو دولة ، أو مجتمع سياسي ، وغالبا ما يعتبر مفهوم القومية الذي يعبُّر عن الولاء للأمة مرادفاً لمفهوم الوطنية الذي يعنى لغة حب الوطن (١٨).

وقد تمت مناقشة قضية صياغة الشخصية الوطنية بشكل خاص في مسلسل الشهد والدموع وملحمة مسلسل ليالي الحلمية على مدى خمسة أجزاء تابع الملايين من المواطنين العرب صراع سليم البدرى وسليمان غانم من خلال رصد التغيرات الاجتماعية والسياسية فى مصر منذ عهد الملك فاروق الأول بين عامي ١٩٣٦ و١٩٥٢ وصولاً إلى حركة « الضباط الأحرار إلى سدة الحكم في مصر وعهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ثم أنور السادات ومن بعده الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك إي رصد التغيرات الاجتماعية في مصر عبر ما يقارب أكثر من نصف قرن وتأتى هذه التغيرات التي ترتبط بشكل مباشر بالأوضاع السياسية في البلاد ، حيث رصد عكاشة في عبقرية حال الشارع المصري منذ ثلاثينات القرن العشرين وحتي نهايته ، ومدي التغير الاجتماعي الذي حدث في مصر من خلال عرض دائرة الصراع بين ثلاث طبقات وطبعا في المقدمة جاءت طبقة الباشوات صاحبة المال والنفوذ والقريبة من السلطة ممثلة في شخصية الباشا « سليم البدري « وهي طبقة متعلمة ولها دور مهم في الصناعة والحياة النيابية في مصر بشكل عام ، وتسجيل التفاعل الاجتماعي من خلال الزواج مع طبقة الأعيان أصحاب المال من أبناء الشعب المصري وهي طبقة كبار الملاك الزراعيين الذين امتلكوا أراضي زراعية بمساحات شاسعة لكنهم لم يحظوا بالعملية التعليمية بشكل كبير وتتمثل في شخصية العمدة (سليمان غانم)وعلي جانب آخر تسجيل نوع آخر من التفاعل الاجتماعي مع الطبقة الشعبية المتمثلة في أبناء البلد « الجدعان» وتتمثل في شخصية المعلم زينهم السماحي ابن البلد والأخ الشاب الوطني المثقف طه السماحي وهذه هي الطبقة الأهم التى سوف تحمل على عاتقها أحلام الحرية وبناء المجتمع مع بدايات حركة الضباط وثورة يوليو ، ويبقي الصراع قائما في واحد من أهم أحياء مصر في فترة الأربعينيات حيث ترتكز إحداث المسلسل حول حي الحليمة الذي كان حيا راقيا للبشاوات والبهوات ثم يتحول إلى حي شعبي يقيم به البسطاء والطبقة الوسطى من العمال في مصانع سليم البدري للغزل والنسيج (١٩). ومن هنا ملاحظة تمشى خطوط العمل الفني بين المجتمع والسياسة والتأثير المتبادل بينهما مما يجعل أجزاء المسلسل بمثابة توثيقًا للمجتمع المصري فضلا عن عرض جزء من المقاومة الشعبية وتتمثل في حركة الفدائيين في القنال في بدايات الخمسينات بعد إلغاء مصطفي النحاس باشا رئيس الوزراء معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا عام ١٩٣٦ والتي كانت قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بين عامي (١٩٣٩ إلي ١٩٤٥) وعرض مشاهد التفاعل السياسي مع نكبة فلسطين في عام ١٩٤٨ وتحديد ملامح الصراع العربي الصهيوني من خلال وقوع فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي وانعكاس هذا الصراع علي الأمن القومي المصري إثناء نكسة ١٩٦٧ وتسجيل مظاهر الحزن ثم تغيير الحال إلى فرحة العبور في عام ١٩٧٣. (٢٠).

حضور القاهرة التاريخية في الدراما

وفي البداية تجدر الإشارة إلى أن مدينة القاهرة بقسميها التاريخي والخديوي من أهم وأكبر المدن التراثية في العالم بما لها من موقع متميز وثراء في النسيج العمراني ، وهو ما يعبر عن تاريخ القاهرة الطويل بصفتها عاصمة سياسية وثقافية

وتجارية رائدة في الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط ، وقد كان لموقع القاهرة الاستراتيجي دور كبير في خلق تفاعل بشري مستمر ومتواصل قدم لنا تراثا ضخما لا يضاهيه تراث مدينة أخري ، حيث تعدد إنتاج القاهرة التراثي بما يعبر عن تعدد الثقافات والجنسيات التي عاشت فوق أرضها ، ويتجاوز هذا التراث ما يقع في حدود المدينة حيث يشمل تراث القاهرة ما قدمته من إنتاج علمي وثقافي في الطب والفلك والعمارة والأدب ، وهذا يجعل القاهرة متحف عالمي مفتوح وكما تظل القاهرة بتاريخها وحضارتها وثقافتها هي درة الدولة المصرية ومصدر لقوتها الناعمة (٢١)، لذلك جاء اختيار القاهرة من قبل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) لتكون القاهرة عاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠٢٢. (٢٢) وتعد مدينة القاهرة من أكثر مدن الشرق التي استأثرت بالكتابة والتأريخ حيث أطلق عليها لقب « جوهرة الشرق» نظرا لأن عمر القاهرة حوالي الألف عام وسميت تاريخيا باسم مدينة الألف مئذنة وذلك لكثرة مساجدها ، وقد دخل القائد جوهر الصقلي مصر بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله عام (٣٥٨ هـ ـــ ٩٦٩ م) وبذلك بدأ العصر الفاطمي بمصر حيث قام علي تأسيس عاصمة جديدة للخلافة الفاطمية هي مدينة القاهرة التي كانت العاصمة الرابعة لمصر الإسلامية بعد الفسطاط ، العسكر ، والقطائع ، ولذلك جاء تأسيس العاصمة الجديدة في الجهة الشمالية الشرقية من العاصمة السابقة القطائع ، ثم بدأ جوهر الصقلي في بناء جامع الأزهر عام (٣٥٩ هـ ـــ ٩٧٠ م) وأتم بناءه في عامين ، وهو أول مسجد جامع بالقاهرة والرابع لمصر الإسلامية ، وفي عصر الدولة الأيوبية أمر صلاح الدين الأيوبي ببناء قلعة الجبل في عام (٥٧٢ هـ ـــ ١١٧٦ م) لتكون حصنا له ومقرا للحكم ، وقد بدأت مدينة القاهرة تزدهر ازدهارا من نوع جديد خلال العصر المملوكي، وتم إنشاء بعض المناطق الجديدة مثل ما يسمى حاليا بباب اللوق ، وبني عدد من المساجد والجوامع والمدارس ، والخانقاوات والوكالات والحصون والأسبلة(٢٣).

وبرز حضور القاهرة التاريخية في دراما أسامة أنور عكاشة من خلال كتابته لمسلسل ليالى الحلمية حيث تدور أحداث مسلسل ليالى الحلمية حول حى الحلمية الذى كان حيا راقيا للبشاوات والبهوات ثم يتحول إلى حى شعبى يقيم به البسطاء والطبقة الوسطى من المصريين (٢٤). وهكذا جاء تصوير مسلسل إرابيسك في منطقة « خان الخليلي» حيث يقف عكاشة عند لحظة فريدة فى التاريخ المصرى ، عندما قرر السلطان العثمانى أن ينقل الموهبة المصرية ممثلة في الحرفين المصريين إلى اسطنبول ، ومنهم حرفيون الأرابيسك لكن عائلة حسن النعمانى حفظت تلك المهنة عبر العصور ، في إطار تقديم صورة حية من الحارة الشعبية بطبيتها ـ وعفويتها وإنسانيتها. وتعبر عن تفاصيل الواقع الذى تعيشه منطقة (خان الخليلى) من خلال عبور نفق بشارع الأزهر إلى الحسين ومنه إلى خان الخليلي وصولا إلي عبور شارع ضيق يصل إلى وكالة القطن بتصميمها العثماني هنا محور حركة تطور الأحداث الدرامية في العمل الفني حيث يقع محل (على حمامة) هو الرجل الذي استلهم منه عكاشة قصة المسلسل الشهير في التسعينات وطرح قضية خطيرة في تحديد مصائر الصنائع التراثية والصدمة في إن الصنايعية هجروا بازارات خان الخليلي (٢٥).

وظهرت جوهرة الشرق مدينة الألف مئذنة « القاهرة» عاصمة الثقافة الإسلامية بشكل واضح في مسلسل « راجعين يا هوا» حيث نقل صورة بديعة من حى الجمالية ولأكبر متحف إسلامي في العالم وهو شارع المعز حيث صورت مشاهد العمل في خان الخليلي والصاغة وأمام مجموعة الناصر قلاوون ، وبيت السحيمى الأثري فضلا عن نقل صورة بديعة آخري من منطقة حي الخليفة حيث ظهور خاص من مدرسة السلطان حسن و جامع الرفاعى ، ويدور المسلسل حول مناقشة بعض قضايا المجتمع الحالية والمعاصرة . وربما فرضت قصة الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة التي تدور في حي الجمالية التاريخي علي صناع العمل التصوير في الأماكن الطبيعية التي تدور فيها حركة الإحداث الدرامية. (٢٦).

وهنا تجدر الإشارة إلى حضور صورة الأماكن السياحية فى مسلسل (راجعين يا هو) من أخراج محمد سلامة خاصة منطقة القاهرة المعزية حيث ظهر في المسلسل البيت الأثري الجميل باعتباره بيت (عم جابر) مدرس الفلسفة وقام علي تجسيد هذه الشخصية الفنان الكوميدي أحمد بدير حيث ظهر الجزء الخارجي من بيت السحيمى التاريخي الموجود بالقرب من شارع المعز وبالتحديد فى حارة الدرب الأصفر (٢٧).. إما صورة قهوة الأصدقاء هي مكان سبيل ومسجد سليمان اغا السلحدار تم إنشائه عام ١٨٣٩ في عهد محمد علي في شارع المعز ، ومن جانب أخر كان ظهور صديق البطل الذي يعمل في بازار لبيع السجاد هي صورة واضحة من وكالة سليمان اغا السلحدار وتتكون هذه الوكالة من مجموعة بازارات مخصصة لبيع العديد من المنتجات التراثية للسياح مثل صديق البطل الذي يعمل في بازار لبيع السجاد في حي خان الخليلي . وفي أثناء تطور حركة الأحداث الدرامية ظهر البطل مع أصدقائه في كثير من الأحيان في شوارع ذات أجواء مختلفة ، يتبادلون الأحاديث عن ذكرياتهم الجميلة أمام مجموعة السلطان منصور قلاوون ، وهي عبارة عن مجموعة أثرية موجودة في أول شارع المعز ، حيث تم بناء هذه المجموعة على الطراز المملوكي الإسلامي ، لتشمل عدة أماكن هم : مسجد تاريخي ، ومدرسة تاريخية ، وقبة صخرية ، ومكان لعلاج المرضى ، أمر بإنشاء كل هذه المجموعة السلطان المنصور قلاوون ، وهو احد ابرز سلاطين البحرية في العهد المملوكي ، ورغم أن منطقة السلطان حسن والرفاعى بعيدة بعض الشئ عن منطقة الجمالية إلا أن المخرج حرص علي إظهار ما تحتويه من عظمة الهندسة المعمارية ، متمثلة في درة العمارة الإسلامية في مصر وهو مسجد السلطان حسن في الصباح أثناء تجسيد مشهد من صورة شعبية وهي الإفطار علي عربة الفول في منطقة القلعة. ومن جانب أخر كان ظهور أقامة حفلات ترفيهية وكوميدية في أماكن أثرية من الأشياء المميزة في العمل الفني وتتمثل في ظهور طارق ابن شقيق البطل وهو يتوجه إلى مكان للحفلات ليؤدى فقرة ستاند أب كوميدية في بيمارستان المؤيد أو البيمارستان المؤيدى ، ويرجع تاريخ هذا المكان إلى عهد المماليك ، حين تم إنشائه من قبل السلطان المؤيد في حي الخليفة ، وتحديدًا في شارع سكة الكومى بجنوب القاهرة ، كما لفت أنظار المشاهدين منظر منزل البطل الذي عاش فيه عندما عاد إلى القاهرة والذي يرجع لوالديه من حيث الديكورات المنزلية ، فهو دائما ما يظهر بمدخله الشهير حيث صديقه الحلاق ، وهذا المكان وهو بوابة درب اللبانة وهي أحد أشهر الآثار الخاصة بدولة المماليك البحرية وتعتبر من أقدم البوابات في حارات القاهرة حيث نقل صورة واضحة من تكية تقى الدين البسطامى فى باب الوزير ، وقد تم إقامة هذه التكية في بادي الأمر لتكون منزلا لأحد شيوخ الصوفيين . ولكنها تحولت في العهد العثماني لتكون مقرًا للصوفيين البخاريين والأزبك (٢٨)

ملامح من الوحدة الوطنية في الدراما

فى تاريخ الشعوب ، قرون وعقود يسهل وصفها فى صفحات قليلة ... وفيها سنوات وشهور ، لا تتسع لذكر وقائعها وتحليلها مجلدات كبيرة ومن أهم مظاهر الوحدة الوطنية فى تاريخ مصر الحديث ، توحيد عنصري الأمة برفعه المبكر لشعار «الدين لله والوطن للجميع» فقد سادت حالة فريدة من التوحد في ثورة ١٩١٩، ولعب رجال الدين من المسلمين والأقباط دوراً مشهوداً فى تعميق الوحدة الوطنية بين الطرفين والرد على محاولات الاستعمار البريطاني لتفتيتها ، بحيث كانت المظاهرات في الشوارع والاجتماعات السياسية في المساجد والكنائس التي كان يتصدرها رجال الدين من الطرفين والتي أحالت المساجد والكنائس إلى مراكز للثورة، فقد أدرك الجميع أن الهلال والصليب ذراعان فى جسد واحد له قلب واحد هو مصر.

وفى الأزهر كان يجتمع رجال الدين المسلمون منهم والمسيحيون يلقون الخطب ويعلمون لتوحيد الصفوف وتوثيق

الروابط بين المسيحيين والمسلمين ، فكنت ترى فيها العلم وقد تعانق عليه الهلال والصليب كما كنت ترى عمامة القسيس السوداء إلى جانب عمامة الشيخ البيضاء رمزا للاتحاد فى سبيل الوطن . وكان علماء الأزهر وطلاب المدارس وممثلون لطبقات الشعب المختلفة يؤمون الكنائس فى كثير من الأيام وذلك للتأكيد الاتحاد بين العنصرين اللذين تتألف منهما أغلبية الأمة المصرية. وعندما اقتحم الجنود الإنجليز جامع الأزهر الشريف يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩، أعتبر الأقباط ذلك اعتداء علي كنائسهم واحتجوا لدي السلطان وعلي صفحات الصحف (٢٩).

وهنا تجدر الإشارة إلى مشاركة القمص مرقص سرجيوس فى ثورة ١٩١٩ رافعا شعار (وحدة الهلال والصليب) وكان يكتب فى الصحف ويخطب فى الجوامع والكنائس والشوارع منددا بالإحتلال البريطاني مطالبا بالاستقلال، واشتهر بين رجال الثورة بلقب (خطيب مصر) الذى ناداه به سعد زغلول ، واعتقلته سلطات الاحتلال البريطاني ٨٠ يوما فى معتقل رفح ، وأثر عنه قوله على منبر الأزهر إذ كان الإنجليز يتمسكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية الأقباط ، فأننى أقول (ليمت القبط وليحيى المسلمون أحرارا)، ويؤكد ذلك مقالة تحت عنوان (التآخى بين الأقباط والمسلمين) فى صحيفة مصر الصادرة فى ٢٦ أبريل ١٩١٩ والتى كانت تشيد بمظاهر الوحدة الوطنية على صفحتها الأولى(٣٠).

وقد حرص رجال السياسة والفكر المعاصرون لثورة ١٩١٩ على تسجيل مبادرة الأقباط للانضمام إلى الوفد ، ففي جلسة ٢ ديسمبر ١٩١٨ أستقر الرأى فى هذه الجلسة على ترشيح واصف بطرس غالى لعضوية الوفد ثم رأى الوفد بعد ذلك أن يضم إليه سينوت حنا عضو الجمعية التشريعية وجورج خياط من كبار أعيان أسيوط ، وفى هذه الجلسة سأل جورج خياط الزعيم سعد زغلول (ما هو مركز الأقباط وما هو مصيرهم ، بعد انضمام ممثليهم إلى الوفد ، فأجاب سعد بعبارته المشهورة (إطمئن . إن للأقباط مالنا من الحقوق وعليهم ما علينا من الواجبات على قدم المساواة) وفى هذا السياق أيضاً كانت عبارة سعد الشهيرة فى ١٨ فبراير ١٩٢٠ (إن الثورة لم تقم تعصبا لدين ، ولكنها اشتعلت حبا فى الوطن) (٣١)

لم يكن مشهد القمص الذي صعد منبر الأزهر وخطب من عليه في الحاضرين في أحد أفلام الثلاثية لحسن الإمام من وحي خيال المخرج أو مؤلف الفيلم أ وصاحب الثلاثية الروائي... ولد القمص سرجيوس في جرجا بسوهاج في ١٨٨٢ وهو قس وخطيب وثائر وطني، شارك في ثورة ١٩١٩ رافعا شعار(وحدة الهلال والصليب) (٣٢) حيث يعرض المخرج في نهاية فيلم (بين القصرين) بعض المشاهد عن القمص الذي يعتلي منبر المسجد خطيبًا للوطنية ، ورمزًا للوحدة الوطنية فى لحظة مضيئة في خضم ثورة ١٩١٩ الذي استطاع أن يجمع قلوب المصريين علي قلب راجل واحد كما جاء في رواية توفيق الحكيم (عودة الروح) وقد كان قريب الشبه في أذهان الناس بشخصية عبد الله النديم خطيب ثورة عرابي في نهاية القرن التاسع عشر لفصاحة لسانه فضلا عن التميز بأسلوبه السهل واللاذع والساخر ، وهو ما جعله قريبا من المواطنين عن طريق الوعظ والإرشاد خاصة للفئات المتوسطة والفقيرة وقد سميت أحد شوارع مصر الجديدة على اسمه .

من هنا كان التأكيد علي أهمية طرح قضية المواطنة من خلال الدراما التليفزيونية بشكل غير مباشر حتي لا تصبح كالخطب ، ولابد أن يكون المؤلف مؤمنا بالفعل بقضية المواطنة حتى يأتي عمله صادقا رغم طرح هذه القضية في مسلسلات الشهد والدموع وتتمثل في علاقات الإخوة بين الجيران في حي السيدة زينب وفي مسلسلات ليالي الحلمية وتتمثل في تفاعل الضابط المسيحي صديق الشاب الثائر الوطني طه السماحي في قيادة حركة الفدائيين في القنال ثم المشاركة في حركة الضباط الأحرار وكما أصبح بعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ من قيادات الاتحاد الاشتراكي(٣٣)..

وفي عام ٢٠٠٠ إي بداية الألفية الثانية قد تمت طرح قضية المواطنة بشكل واضح ومباشر في مسلسل (أوان الورد) ، والتي تحمل رسالة لتوحيد صفوف المجتمع وإزالة الطائفية والعنصرية والتعامل مع المواطن المصري بصفته كمواطن ، وليس بتمييزه عن طريق الدين أو العرق أو اللون فهو مسلسل اجتماعي ، حيث كانت قصة المسلسل دائرة حول شخصية « أمل « مديرة التخطيط بشركة استثمارية كبري ، وهي ابنة دبلوماسي سابق مسلم تزوج من مسيحية وهي السيدة « روز» رغم معارضة عائلتيهما ، وتتعرض « أمل « لمحاولة اختطاف أثناء قيادتها لسيارتها ، وينقذها ضابط المباحث « محمود» ويتبادلان قصة حب يكون من نتائجها الزواج ويعيشان حياة سعيدة حتى تنجب « أمل» طفلة التي تختطف من المستشفي وهنا بداية راحلة شاقة للبحث عن المجرم .

وكشف المؤلف وحيد حامد حينها في تصريحات صحفية بشأن طرح وزير الإعلام السابق صفوت الشريف فكرة كتابة عملاً دراميا بخصوص الوحدة الوطنية في مصر ، بعد نجاح الفيلم التسجيلي الذي كتبه لقناة « النيل للإخبار حاملاً الفكرة نفسها في إطار فتح حوار حضاري(٣٤). بعد أحداث الكشح مباشرة التي كانت عبارة عن أعمال عنف واضطرابات وقعت في ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ في منطقة قرية الكشح التي تقع علي بعد ٤٤٠ كم جنوب القاهرة كان ذلك بسبب اعتداء على تاجر قماش قبطي رفض بيع قماش لمسلم بالتقسيط قبل أن يسدد دينه (٣٥).

دور الدراما في مكافحة الإرهاب

ولقد وضعت الدراما المصرية موضوع الوقاية من الإرهاب ومكافحته على رأس أولوياتها ، حيث تعرضت معظم الدول العربية منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين لموجة متصاعدة من التعصب والتشدد غلب عليها الطابع العقائدي الديني والسياسي والطائفي ، وأفرزت معها سيلاً من الأعمال الإرهابية في العديد من الدول العربية مثل مصر والجزائر(٣٦) ،وهو ما حدث في أعقاب انتهاء الحرب الباردة ، حيث تطور الإرهاب تنظيماً وتسليحا وأهدافاً ، وأصبح يندرج تحت مسمى « منظمات « مبنية على أسس حديثة سواء على مستوى القيادة أو التخطيط لتنفيذ جرائم إرهابية تحت تأثيرات على مستوى عالمي (٣٧) ، ومن هنا اعتمد مجلس وزراء العدل والداخلية العرب في عام ١٩٩٨ الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ، وقد صادقت عليها ١٦ دولة عضو بعد صدورها . حيث تعرف الاتفاقية الإرهاب بأنه : كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر ، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر .

وعلى جانب آخر سعت المنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية من قبل لطرح تعريف واضح لمفهوم الإرهاب ، فلقد وضعت الأمم المتحدة تعريفاً للإرهاب في مشروع الاتفاقية الموحدة لمكافحة الإرهاب الدولي عام ١٩٨٠ ، جاء فيه أن الإرهاب هو (عمل من أعمال العنف الخطيرة أو التهديد به يصدر عن فرد أو جماعة ، ويوجه ضد أشخاص ، أو منظمات أو مواقع حكومية ، أو وسائل النقل والمواصلات ، أو الجمهور العام دون تمييز للون أو الجنس ، ويعلن التهديد ، أو ألحاق الخسائر المادية ، أو إفساد علاقات الصداقة بين الدول) (٣٨).

وفي ضوء ما سبق جاء عرض أول مسلسل في عام ١٩٩٤ يتناول قضايا الإرهاب، حيث لخصت أحداث مسلسل (العائلة

) كيفية مواجهة ظاهرة الإرهاب في المجتمع، وتناول المسلسل في حبكة درامية قضايا عاشتها مصر في تلك الفترة الحرجة ، بما فيها من فقدان العائلات لأبنائهم في حرب نكسة ١٩٦٧ وآثارها على المجتمع المدني وقضايا الفقر والعنف والإرهاب ، وتأثير هذه الظروف السيئة التي تؤدي بالشباب إلى الانحراف إلى التيارات المتطرفة من خلال قصة سكان أحدي العمارات وعلاقتهم الاجتماعية ومشكلاتهم وطموحاتهم ، وتجدر الإشارة إلى أن عرض مسلسل العائلة بعد تنفيذه في التلفزيونيين المصري والجزائري فقط ، حيث كانت مصر والجزائر وقتها تشهدان موجة إرهاب كبيرة ، وكان مشهد استشهاد أحد أبناء ناظر مدرسة الفلاح الثانوية كامل سويلم المثقف الواعي الذي جسد شخصيته محمود مرسي بطل العمل بواسطة الجماعات الإرهابية كان سبب في أزمة عاطفية للأمهات في البلدين ، حيث ذكرهن بأبنائهن من ضحايا الإرهاب وقال المؤلف وحيد حامد إنه يبحث دائما عن الأعمال التي تدفع خطوة للأمام ويقدم من خلالها شيئا مختلفًا ، وأنه قدم عملاً راسخاً في تاريخ الدراما العربية ، وعلي الرغم من رفض الفنان محمود مرسي العمل في بداية الأمر ولكن ظروف تطور أحداث العنف في الشارع المصري خاصة بعد واقعة اغتيال المفكر الدكتور فرج فوده كانت من أسباب الموافقة على المشاركة في بطولة مسلسل العائلة(٣٩).

وكان فرج فوده صاحب اهتمامات بالكتابة بخصوص الجماعات الجهادية التي انتشرت في التسعينات في إطار مواجهة سعيها للعمليات الإرهابية تحت اسم (الجهاد في سبيل الله والفريضة الغائبة) ، وكتب عنها (الحقيقة الغائبة) وهو الكتاب الذي ناقش فيه تطويع النصوص القرآنية من أجل نشر فكر الجهاد لاستغلالها في أهدافهم السياسية ، وقد تم اغتياله في القاهرة في ٨ يونيو ١٩٩٢ بواسطة منظمة إرهابية عرفت باسم الجماعة الإسلامية(٤٠). .

ومن هنا جاء أيضا اهتمام السينما علي تناول ظاهرة الإرهاب في بدايات التسعينيات من خلال عرض فيلم (الإرهابي)، ويعد من الأفلام السياسية ومن تأليف لينين الرملي وبطولة الممثل المصري عادل إمام وإخراج نادر جلال ، إما بالنسبة إلى قصة الفيلم كانت دائرة بشأن إلقاء الضوء علي شخصية الإرهابي عبد الظاهر بطل الفيلم والذي قام بتجسيد شخصيته الفنان عادل إمام والحديث بخصوص ظروفه الاجتماعية من فقر وإحباط التي دفعته إلى فكرة الانضمام لأحدي الجماعات الإسلامية المتطرفة حيث قام علي تدمير كل المظاهر التي يعتقد أنها مصدر الفساد في البلد مثل محلات بيع شرائط الفيديو وقتل السائحين الأجانب وكانت نقطة التحول أثناء محاولة هروبه من تنفيذ عملية إرهابية كان ضحيتها عدد كبير من السياح وقوع حادثة اصطدام بسيارة فتاة ثرية جميلة وتحمله إلى بيتها لعلاجه وهناك يتعرف علي عائلة جديدة من النخبة المثقفة ، من خلال تأكيد طرح الكاتب فكرة كيف تتغير شخصية الإرهابي عند الانتقال من البيئة المتطرفة التي يعيش فيها مع الإرهابيين إلى بيئة النخبة المثقفة(٤١).

وقد جرى إنتاجه تحت حراسة مشددة من الشرطة وقد عالجت فكرة الفيلم الرئيسية إشكالية المراجعة الفكرية للتطرف والإرهاب التي تعد أخطر بكثير من المواجهة الأمنية ، والتأكيد علي قيم المواطنة والتسامح وتقبل الآخر (٤٢)،. انطلاقا من مبدأ أن القضاء على الإرهاب لا يأتي بالسلاح فقط، وإنما بالدور الهام والحيوي الذي يجب أن يقوم به المثقفون والنخب بشكل عام في توضيح الرؤية الصحيحة والفكر المعتدل للجماهير وللرأي العام حيث أن مكافحة الإرهاب يجب أن تمتد إلى جميع الجوانب المتعلقة بتلك القضية ، فكريا واجتماعيا وسياسيا في إطار استدعاء جميع أطياف المجتمع لمواجهة التطرف والإرهاب بمشاركة الشعب كطرف رئيس إلى جانب المؤسسات وكيفية مواجهة إستراتيجية (الذئاب المفردة) وتنفيذ العمليات الإرهابية بالطعن والدهس . وجاء ذلك أثناء النقاش الذي دار بين

ضابط امن الدولة ـــــــ محمد أبو داوود في هذا الفيلم و الكاتب فؤاد مسعود بان الحل الأمني ليس هو الحل الوحيد بل لابد من مناقشة هؤلاء المتطرفين ومحاربتهم فكريا(٤٣).

قائمة المراجع والمصادر

(١) الهيئة الوطنية للإعلام ، أرابيسك ناقش « الهوية المصرية « في زمن العولمة ، ١٦ / ٥/ ٢٠٢١

(٢) المعرفة ، التلفزيون المصري ، ١٧/ ٤/ ٢٠٢٢

(٣) الوفد ، أخبار وتقارير ، ميادة الشامي ، في يومه العالمي ... كل ما تريد معرفته عن نشأة التليفزيون المصري ، ٢/ ٢/ ٢٠٢١

(٤) محمد حسن إمام، تأثير الهوية المصرية على الأعمال الفنية والأدبية في سنوات ما بعد ثورة ١٩١٩ ، المؤتمر الدولي ثورة ١٩١٩ بعد مئة عام ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠١٩ ص١٠٣

(٥) وائل إبراهيم الدسوقى ، التاريخ الثقافى لمصر الحديثة ((المؤسسات العلمية والثقافية فى القرن التاسع عشر))، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تاريخ مصر المعاصر ، ٢٠١٢ ص١١

(٦) الدكتور محمد فهد القيسى – الباحث عبد الرحيم جليل الكنانى ، دراسات فى فلسفة التاريخ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠١٤ ص٢٠٦

(٧) الهيئة الوطنية للإعلام ، أرابيسك ناقش « الهوية المصرية « في زمن العولمة ، ١٦ / ٥/ ٢٠٢١

(٨) رءوف عباس حامد ، كتابة تاريخ مصر .. إلى أين أزمة المنهج ورؤى نقدية ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ،١٤٣٠ هـ ـــــــ ٢٠٠٩مـ ص ٨٥

(٩) صدي البلد ، السينما تجاهلت الحملة الفرنسية واكتفت بفيلم واحد والدراما رصدت بطولات المصريين أمام غطرسة الفرنسيين ،١٩ /١٠/ ٢٠١٦

(١٠) جريدة الجديرة الكويتية، د. محمد لطفى ، مصر هتفضل غالية على ،٢٠ /١١/ ٢٠١٥

(١١) وائل إبراهيم الدسوقى ، المرجع السابق ، ص٣٩

(١٢) الهيئة الوطنية للإعلام ، أرابيسك ناقش « الهوية المصرية « في زمن العولمة ، ١٦ / ٥/ ٢٠٢١

(١٣) عبد القادر دندان ، العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيات الرقمية تحولات عميقة ـــــ مسارات جديدة ، دار الكتب والوثائق القومية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ٢٠٢١ ص ١١

(١٤) الدكتور محمد فهد القيسى – الباحث عبد الرحيم جليل الكنانى ، دراسات فى فلسفة التاريخ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠١٤ ص٢٠٦

(١٥) الهيئة الوطنية للإعلام ، أرابيسك ناقش « الهوية المصرية « في زمن العولمة ، ١٦ / ٥/ ٢٠٢١

(١٦) رءوف عباس حامد ، كتابة تاريخ مصر .. إلى أين أزمة المنهج ورؤى نقدية ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ،١٤٣٠ هـ ـــــــ ٢٠٠٩مـ ص ٨٥

(١٧) رءوف عباس حامد ، المرجع السابق ، ص ٨٦ ـــ ٨٧

(١٨) رءوف عباس حامد ، المرجع السابق ، ص ٨٧

(١٩) اليوم السابع ، وائل السمري ، في « أرابيسك» غاب الحديث عن هدم فيلا برهان وحضرت قضية الهوية المصرية ، ٢٠ / ٧/ ٢٠١٨

(٢٠) اليوم السابع ، ناهد صلاح ، راجعين يا هوي .. كل اللى بيننا مفاصل ملخلخة ما تستحملش شدة ، ١٦ / ٤/ ٢٠٢٢
(٢١) الخليج ، دكتور أسامة العبد أستاذ الفقه الإسلامي ورئيس جامعة الأزهر الأسبق ، صياغة الشخصية الوطنية ، ٢ / ٤/ ٢٠٢٢
(٢٢) الأهرام ، خمسة مواسم من قلب الشارع المصري ليالى الحلمية ،٦ / ٤/ ٢٠٢٢
(٢٣) عنب بلدي ، ليالي الحلمية .... عمل درامي يليق بتاريخ مصر ،١٩ / ٩/ ٢٠٢١
(٢٤) الدستور، ختام مؤتمر (تراث مدينة القاهرة) في دار الكتب والوثائق القومية ،٢٧ / ٩/ ٢٠٢١
(٢٥) الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك إلى مصر ، القاهرة عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠٢٢ ، ٧ / ١٢/ ٢٠٢٢
(٢٦) المعرفة ، تاريخ القاهرة ، ١٦/ ١٠/ ٢٠٢٢
(٢٧) صدى البلد ، رمضان زمان .... ليالى الحلمية صورت التاريخ المصري الحديث ، ٢٤ / ٤/ ٢٠٢٠
(٢٨) الوطن ، رضوى هاشم ، شارع المعز والسلطان حسن والكرنك .... مناطق أثرية فى المسلسلات الرمضانية ، ٦ / ٤/ ٢٠٢٢
(٢٩) القاهرة ، فن وثقافة ، ظهر في مسلسل « راجعين يا هوي « رحلة لبيت السحيمى الأثري ، ٢/ ٤/ ٢٠٢٢
(٣٠) الرحالة ، مها سامي ، الأماكن السياحية في راجعين يا هوي : أول قصة حب بين إنسان ومنزل جولة إلى الزمن الجميل ، ٢٧ / ٤/ ٢٠٢٢
(٣١) رمزي ميخائيل ، الوفد والوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩ ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، ١٩٩٥ ص ٥، ٤٠ ،١٣١ ،١٣٩ أنظر أيضا ، عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ، الجزء الأول ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ،الطبعة الأولي ، ١٩٩٨ ص ١٣٠ ـــ ١٣٢
(٣٢) رمزي ميخائيل ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ـــــ ١٣٨
(٣٣) رمزي ميخائيل ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ ـــــ ١٢٧
(٣٤) رمزي ميخائيل ، المرجع السابق ،ص ١٣٩
(٣٥) المال ، مي إبراهيم ، (الدراما... سلاح فعال لحماية الوحدة الوطنية) ، ١٨ / ١/ ٢٠١١
(٣٦) البوابة نيوز ، يحكي أن « أوان الورد « رسالة إزالة الطائفية والعنصرية ، ١٠ / ٦/ ٢٠١٨
(٣٧) المعرفة ، حادثة الكشح ، ١٤/ ١/ ٢٠٠٧
(٣٨) الاتحاد ، « العائلة « أول مسلسل رمضانى يتناول قضايا الإرهاب ، ٣ / ٦/ ٢٠١٧
(٣٩) محمود ضياء الدين عيسى ، التنظيمات الإرهابية في الدول العربية وإجراءات مواجهتها، ملف الأمن العربي ، العدد الأول ، مارس ٢٠١٧ ، ص ١٣،٢٢
(٤٠) إلياس أبو بكر الباروني ، لقمان طيب محمود ، الإرهاب تعريفه وآثاره فى العالم الإسلامي دراسة بين المفاهيم والأشكال ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، جامعة ملايا ، أبريل ، ٢٠١٧ ، ص ١٠٤
(٤١) الاتحاد ، « العائلة « أول مسلسل رمضانى يتناول قضايا الإرهاب ، ٣ / ٦/ ٢٠١٧
(٤٢) اليوم السابع ، ٣٠ عامًا على اغتيال الكاتب والمفكر فرج فوده ، القصة الكاملة ، ٨ / ٥/ ٢٠٢٢
(٤٣) المعرفة ، الإرهابي (فيلم) ، ١١ / ٣/ ٢٠١٠
(٤٤) المعرفة ، الإرهابي (فيلم) ، ١١ / ٣/ ٢٠١٠
(٤٥) السينما كوم ، أراء حرة فيلم الإرهابي ، ١ / ٧/ ٢٠٠٩